مفاتيح الخير

إعداد

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحليم العظيم الكريم، يفتحُ على مَن يشاء من عباده بالحقِّ وهو الفتَّاح العليم، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، آتاه الله فواتحَ الخير وجوامعه وخواتمه، ووصفه بأنَّه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ، صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإنَّ من أنفع أبواب العلم وأكثرها خيراً وعائدةً على المسلم معرفة مفاتيح الخير من مفاتيح الشرِّ، ومعرفة ما يحصل به النفعُ مِمَّا يحصل به الضرُّ، فإنَّ الله سبحانه وتعالى جعل لكلِّ خير مفتاحاً وباباً يُدخل منه إليه، وجعل لكلِّ شرٍّ مفتاحاً وباباً يُدخل منه إليه، وما من مطلوب إلاَّ وله مفتاح به يُفتح، والمفتاح هو الآلةُ التي يُفتح بها المطلوب، وهو

يُطلق على ما كان محسوساً مِمَّا يحلُّ مغلقاً كالقُفل، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾[1]، ويُطلق على ما كان معنويًّا كما في الحديث « مفتاح الصلاة الطهور »[2].

قال ابن القيم رحمه الله: « والمفتاحُ ما يُفتَح به الشيءُ المغلَق، فيكون فاتحاً له، ومنه مفتاح الجنَّة لا

---

(١) سورة القصص، الآية: (٧٦).
جاء في بعض كتب التفسير أنَّ مفاتحه كانت من جلود، وكانت تُحمل على ستين بغلاً فالله أعلم، وقيل: إنَّ المراد بالمفاتح الكنوز والخزائن، قال الليث: « جمع المفتاح الذي يفتح به مفاتيح، وجمع المفتَح الخزانة المفاتح ». انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤/٤٤٦ ـ ٤٤٧).

(٢) رواه أبو داود (رقم:٦١)، والترمذي (رقم:٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم:٥٨٨٥).

إلـه إلاَّ الله))[١].

(١) حاشية تهذيب السنن (٤٥/١).

فصل

والفتَّاحُ هو الله عزَّ وجلَّ يحكم بين عباده بما يشاء، ويقضي فيهم بما يريد، ويَمنُّ على مَن يشاء منهم بما يشاء، لا رادَّ لحكمه ولا معقِّب لقضائه وأمره.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ

(١) سورة سبأ، الآية: (٢٦).
(٢) سورة الأعراف، الآية: (٨٩).

ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[1]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

و((الفتَّاح)) اسم من أسماء الله الحسنى، وهو دالٌّ على صفةِ كمالٍ عظيمةٍ لله عزَّ وجلَّ، قال ابن القيِّم

ـ رحمه الله ـ في نونيَّته:

وكذلك الفتَّاح من أسمائه والفتحُ في أوصافه أمران

فتحٌ بحُكم وهو شرعُ إلَهنا والفتحُ بالأقدار فتحٌ ثان

والرَّبُّ فتَّاحٌ بذين كليهما عدلاً وإحساناً من الرحمن

قال ابن سعدي ـ رحمه الله ـ في شرحه لهذه الأبيات: ((فالفتَّاحُ هو الحكم المحسن الجواد، وفتْحُه

---

(١) سورة فاطر، الآية: (٢).

تعالى قسمان: أحدهما فتحه بحكمه الديني وحكمه الجزائي، والثاني الفتَّاح بحكمه القدري.

ففتحه بحكمه الديني هو شرعه على ألسنة رسله جميعَ ما يحتاجه المكلَّفون، ويستقيمون به على الصراط المستقيم.

وأمَّا فتحه بجزائه فهو فتحه بين أنبيائه ومخالفيهم وبين أوليائه وأعدائه بإكرام الأنبياء وأتباعهم ونجاتهم، وبإهانة أعدائهم وعقوباتهم، وكذلك فتحُه يوم القيامة وحكمه بين الخلائق حين يوفَّى كلُّ عامل ما عمله.

وأمَّا فتحُه القدَري فهو ما يقدِّره على عباده من خير وشرٍّ ونفع وضرٍّ وعطاء ومنع، قال تعالى: ﴿ **مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَا وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ**

﴾[١].

فالرَّبُ تعالى هو الفتَّاح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائنَ جوده وكرمه، ويفتحُ على أعدائه ضدَّ ذلك، وذلك بفضله وعدله »[٢].

وقال رحمه الله: « للفتَّاح معنيان:

الأول: يرجع إلى معنى الحَكَم الذي يفتح بين عباده، ويحكم بينهم بشرعه، ويحكم بينهم بإثابتة الطائعين وعقوبة العاصين في الدنيا والآخرة، كقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[٣]، ﴿ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴾[٤].

(١) سورة فاطر، الآية: (٢).
(٢) الحق الواضح المبين (ص:٤٤، ٤٥).
(٣) سورة سبأ، الآية: (٢٦).
(٤) سورة الأعراف، الآية: (٨٩).

فالآيةُ الأولى فتحه بين العباد يوم القيامة، وهذا في الدنيا بأن ينصرَ الحقَّ وأهله، ويُذلُّ الباطل وأهله، ويوقع بهم العقوبات.

المعنى الثاني: فتحه لعباده جميع أبواب الخيرات، قال تعالى: ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٍ فَلَا مُمۡسِكَ ﴾ الآية.

يفتح لعباده منافع الدنيا والدين، فيفتح لِمَن اختصَّهم بلطفه وعنايته أقفال القلوب، ويُدِرُّ عليها من المعارف الربَّانيَّة والحقائق الإيمانية ما يُصلح أحوالها وتستقيم به على الصراط المستقيم، وأخصُّ من ذلك أنَّه يفتح لأرباب محبَّته والإقبال عليه علوماً ربَّانيَّة، وأحوالاً روحانيَّة، وأنواراً ساطعة، وفهوماً وأذواقاً صادقة.

ويفتحُ أيضاً لعباده أبواب الأرزاق وطرق الأسباب، ويهيِّئ للمتَّقين من الأرزاق وأسبابها ما

لا يحتسبون، ويُعطي المتوكّلين فوق ما يطلبون ويؤمِّلون، وييسِّر لهم الأمور العسيرة، ويفتح لهم الأبواب المغلقة))[١].

وإنَّا لنسأل الله ونتوسَّل إليه بهذا الاسم العظيم، وندعوه بأنَّه الفتَّاح وبأنَّه خير الفاتحين أن يفتح على قلوبنا بالإيمان الصحيح والاهتداء الكامل واليقين الراسخ، وأن يفتح لنا خزائنَ رحمته وأبواب كرمه وموائدَ برِّه وواسع فضله، إنَّه سميع مجيب.

---

(١) فتح الرحيم الملك العلاَّم في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن (ص:٤٨).

فصل

هذا وإنَّ أعظمَ المفاتيح وأنفعَها كلمةُ التوحيد لا إله إلاَّ الله فهي تمام المنَّة ومفتاح الجنَّة، وهي قوام الأمر ورأس الخير وأساسه، روى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مفاتيح الجنَّة شهادةُ أن لا إله إلاَّ الله))(١)، وروى أبو نعيم من حديث أنس ﵁ قال: قال أعرابيٌّ: ((يا رسول الله، ما مفتاح الجنَّة؟ قال: لا إله إلاَّ الله))(٢).

وهذان الحديثان وإن كان في إسنادهما ضعف إلاَّ أنَّ معناهما حقٌّ صحيح لا ريب فيه، يشهد له

---

(١) المسند (رقم:٢٢١٠٢)، وقال الهيثمي في المجمع (١٦/١): ((رواه أحمد والبزار وفيه انقطاع بين شهر ومعاذ، وإسماعيل ابن عياش روايته عن أهل الحجاز ضعيفة، وهذا منها)).

(٢) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح (ص:٩٩).

نصوص كثيرة في الكتاب والسنَّة، منها ما ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما منكم من أحد يتوضَّأ فيبلغُ أو يُسبغُ الوضوءَ ثم يقول: أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله إلاَّ فُتِحَت له أبوابُ الجنَّةِ الثمانية يدخل من أيِّها شاء))[١].

فهذا دليل صحيح صريحٌ على أنَّ أبواب الجنَّة الثمانية تفتح بالتوحيد تفتح بشهادة أن لا إله إلاَّ الله، وأمَّا مَن لَم يأتوا بالتوحيد، فشأنُهم كما قال الله: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ ﴾[٢].

لكن ينبغي أن يُعلم أنَّ هذا المفتاح العظيم [لا إله إلاَّ الله] ليس ينفع صاحبه إلاَّ إذا قام بحقِّه، فلا إله إلاَّ

---

(١) صحيح مسلم (رقم:٢٣٤).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٤٠).

الله إنَّما تنفع صاحبَها إذا أتى بأركانها والتزم شروطها وأداء حقوقها المعلومة من الكتاب والسنَّة، ولهذا ذكر البخاري في صحيحه عن وهب بن منبِّه أنَّه قيل له: أليس لا إله إلاَّ الله مفتاح الجنَّة؟ فقال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلاَّ له أسنان، فإن جئتَ بمفتاح له أسنان فُتح لك، وإلاَّ لَم يُفتح لك))[١]. يشير بذلك إلى شروط لا إله إلاَّ الله.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في نونيَّته تحت ((فصل في مفتاح باب الجنَّة)):

هذا وفتحُ الباب ليس بـممكن

إلاَّ بـمفتـاح علــى أسنــان

مفتاحه بشهادة الإخلاص والتَّـ

وحيد تلك شهادةُ الإيمـــان

---

(١) صحيح البخاري (٣٧٧/٢).

أسنانه الأعمالُ وهي شرائع الـ
إسلام والمفتاحُ بالأسنان
لا تُلغيَن هذا المثالَ فكم بـه
من حلِّ إشكالٍ لذي عرفان

وقد أشار سلفُنا الصالح رحمهم الله إلى أهميّة العناية بشروط لا إله إلا الله ووجوب الالتزام بها، وأنَّها لا تُقبل إلا بذلك، ومن ذلك ما جاء عن الحسن البصري رحمه الله: أنَّه قيل له: إنَّ ناساً يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة. فقال: من قال لا إله إلا الله فأدّى حقّها وفرضَها دخل الجنة.

وقال الحسن للفرزدق وهو يدفن امرأته: « ما أعددتَّ لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة. فقال الحسن: نِعمَ العُدّة، لكن للا إله إلا

الله شروطاً فإياك وقذف المحصنات))[1]، وتقدَّم قول وهب رحمه الله.

ثم إنَّه باستقراء أهل العلم لنصوص الكتاب والسنة تبيّن أنَّ لا إله إلا الله لا تُقبل إلا بسبعة شروط وهي:

١ ـ العلم بمعناها نفياً وإثباتاً المنافي للجهل.

٢ ـ اليقين المنافي للشك والريب.

٣ ـ الإخلاص المنافي للشرك والرياء.

٤ ـ الصدق المنافي للكذب.

٥ ـ المحبّة المنافية للبغض والكره.

٦ ـ الانقياد المنافي للترك.

٧ ـ القبول المنافي للردّ.

---

(١) انظر كلمة الإخلاص لابن رجب (ص:١٤).

وقد جمع بعضُ أهل العلم هذه الشروط السبعة في بيتٍ واحدٍ فقال:

علمٌ يقينٌ وإخلاصٌ وصدقُك معْ
محبّــةٍ وانـقيــادٍ والقَبــولُ لـها

ولنقِف وقفةً مختصرةً مع هذه الشروط لبيان المراد بكلِّ واحدٍ منها، مع ذِكر بعض أدلّتها من الكتاب والسنة(١).

ـ **أما الشرط الأول**: وهو العلم بمعناها المراد منها نفياً وإثباتاً المنافي للجهل، وذلك بأن يعلم من قالها أنَّها تنفي جميع أنواع العبادة عن كلِّ من سوى الله، وتُثبت ذلك لله وحده، كما في قوله سبحانه

---

(١) وانظر شرحها موسعاً في: معارج القبول للشيخ حافظ حكمي (٣٧٧/١ وما بعدها).

وتعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أي نعبدُك ولا نعبد غيرَك، ونستيعن بك ولا نستعين بسواك.

قال الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(٢)، قال المفسِّرون: إلا من شهد بـ لا إله إلا الله، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أي: معنى ما شهدوا به في قلوبهم وألسنتهم.

وثبت في صحيح مسلم من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من مات وهو يعلم أنَّه لا إله إلا الله دخل الجنة))(٣)، فاشترط عليه الصلاة والسلام العلمَ.

---

(١) سورة محمد، الآية: (١٩).
(٢) سورة الزخرف، الآية: (٨٦).
(٣) صحيح مسلم (رقم:٢٦).

ـ **أما الشرط الثاني:** فهو اليقين المنافي للشك والريب، أي أن يكون قائلها موقناً بها يقيناً جازماً لا شك فيه ولا ريب، واليقين هو تمام العلم وكماله، قال الله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ** ﴾(١)، ومعنى قوله: ﴿ **ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟** ﴾ أي: أيقنوا ولَم يشكُّوا.

وثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، لا يلقى اللهَ بهما عبدٌ غيرُ شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة »(٢).

---

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٥).
(٢) صحيح مسلم (رقم:٢٧).

وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: ((من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلاَّ الله مستيقناً بها قلبه فبشِّره بالجنة))(١)، فاشترط اليقين.

ـ **والشرط الثالث:** هو الإخلاص المنافي للشرك والرياء، وذلك إنَّما يكون بتصفية العمل وتنقيته من جميع الشوائب الظاهرة والخفيّة، وذلك بإخلاص النية في جميع العبادات لله وحده، قال تعالى: ﴿ **أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ** ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿ **وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ** ﴾(٣)، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنَّه قال:

---

(١) صحيح مسلم (رقم:٣١).
(٢) سورة الزمر، الآية: (٣).
(٣) سورة البينة، الآية: (٥).

((أسعدُ الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه))(١)، فاشترط الإخلاص.

- **والشرط الرابع**: هو الصدق المنافي للكذب، وذلك بأن يقولَ العبدُ هذه الكلمة صادقاً من قلبه، والصدق هو أن يواطئ القلبُ اللسانَ، ولذا قال الله تعالى في ذمِّ المنافقين: ﴿ **إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ** ﴾(٢)، فوصفهم سبحانه بالكذب؛ لأنَّ ما قالوه بألسنتهم لم يكن موجوداً في قلوبهم، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ**

---

(١) صحيح البخاري (رقم:٩٩).
(٢) سورة المنافقون، الآية: (١).

ﭐلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾[(١)]، وثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله صادقاً من قلبه إلا حرّمه الله على النار»[(٢)]، فاشترط الصدق.

- **الشرط الخامس:** المحبَّة المنافية للبغض والكره، وذلك بأن يحب قائلُها اللهَ ورسولَه ودينَ الإسلام والمسلمين القائمين بأوامر الله الواقفين عند حدوده، وأن يُبغض من خالف لا إله إلا الله وأتى بما يُناقضها من شرك وكفر، وممّا يدل على اشتراط المحبة في الإيمان قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا

(١) سورة العنكبوت، الآية: (١ - ٣).
(٢) صحيح البخاري (رقم:١٢٨)، وصحيح مسلم (رقم:٣٢).

﴿ لِّلَّهِۗ ﴾[١]، وفي الحديث: « أوثق عُرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله »[٢].

ـ **والشرط السادس:** القبول المنافي للردّ، فلا بدّ من قبول هذه الكلمة قبولاً حقاً بالقلب واللسان، وقد قصّ الله علينا في القرآن الكريم أنباء من سبق مِمَّن أنجاهم لقبولهم لا إله إلا الله، وانتقامه وإهلاكه لِمَن ردّها ولم يقبلها، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٣]، وقال سبحانه في شأن المشركين: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٦٥).
(٢) مسند الإمام أحمد (٢٨٦/٤)، وحسّنه العلاّمة الألباني في الصحيحة (رقم:١٧٢٨).
(٣) سورة يونس، الآية: (١٠٣).

﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴾[١].

ـ **الشرط السابع**: الانقياد المنافي للترك؛ إذ لا بد لقائل لا إله إلا الله أن ينقاد لشرع الله، ويُذعنَ لحكمه ويسلمَ وجهه إلى الله إذ بذلك يكون متمسكاً بـ لا إله إلا الله، ولذا يقول تعالى: ﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ ﴾[٢]، أي فقد استمسك بـ لا إله إلا الله، فاشترط سبحانه الانقياد لشرع الله، وذلك بإسلام الوجه له سبحانه.

فهذه هي شروط لا إله إلا الله، وليس المرادُ منها عدَّ ألفاظها وحفظَها فقط، فكم من عاميٍّ اجتمعت فيه والتزمها ولو قيل له: اعددها لم يُحسن ذلك، وكم من حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم،

---

(١) سورة الصافات، الآية: (٣٥، ٣٦).
(٢) سورة لقمان، الآية: (٢٢).

وتراه يقع كثيراً فيما يناقضها، فالمطلوب إذاً العلم والعمل معاً ليكون المرء بذلك من أهل لا إله إلا الله صدقاً، ومن أهل كلمة التوحيد حقاً.

* * *

فصل

قال الله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾[1]، وقال عن النار: ﴿ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴾[2].

---

(١) سورة الزمر، الآيات: (٧١ ـ ٧٤).
(٢) سورة الحجر، الآية: (٤٤).

فالنَّارُ لها أبوابٌ مفتاحها الكفرُ والتكذيب والشرك والنفاق والكبر والفسوق والعصيان، والجنَّة لها أبواب مفتاحها التوحيد والصلاة والصيام والبرُّ والإحسان وغير ذلك من الطاعات.

فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَن أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة، يا عبد الله هذا خير، فمَن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومَن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة. قال أبو بكر ﵁: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحدٌ من تلك الأبواب كلِّها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم))(١).

(١) صحيح البخاري (رقم:١٨٩٧)، وصحيح مسلم =

وفي الصحيحين عن سَهل بن سعد ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((في الجنة ثمانية أبواب، فيها بابٌ يُسَمَّى الريَّان لا يدخله إلاَّ الصائمون))(١).

وأوَّل مَن يَستفتِحُ بابَ الجنَّة نبيُّنا محمد ﷺ، روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: ((آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتحُ فيقول الخازنُ: مَن أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بكَ أُمرت لا أفتح لأحد قبلك))(٢).

وروى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أنا أوَّلُ شفيع في الجنَّة))، وفي لفظ له: ((وأنا أوَّل مَن يقرعُ بابَ

(رقم:١٠٢٧).

(١) صحيح البخاري (رقم:٣٢٥٧)، وصحيح مسلم (رقم:١١٥٢).

(٢) صحيح مسلم (رقم:١٩٧).

الجنَّة))(١).

(١) صحيح مسلم (رقم:١٩٦).

فصل

وما من مطلوب إلاَّ وله مفتاح به يُفتح، فمفتاح الجنَّة كما تقدَّم هو التوحيد، ومفتاح الصلاة الطَّهور، كما ثبت ذلك في الحديث، قال ابن القيم رحمه الله: « وقد جعل الله سبحانه لكلِّ مَطلوبٍ مفتاحاً يُفتح به، فجعل مفتاحَ الصلاةِ الطهور، كما قال ﷺ: (مفتاح الصلاة الطهارة)[١]، ومفتاحَ الحج الإحرام، ومفتاحَ البِّرِّ الصدق، ومفتاح الجنَّة التوحيدَ، ومفتاحَ العلم حُسنَ السؤال وحسنَ الإصغاء، ومفتاحَ النَّصر والظفر الصبرَ، ومفتاحَ المزيد الشكرَ، ومفتاحَ الولاية المحبة والذِّكرَ، ومفتاحَ الفلاح التقوى، ومفتاحَ التوفيق الرغبة والرهبة، ومفتاحَ الإجابة الدعاءَ، ومفتاحَ الرغبة في الآخرة الزهدَ في الدنيا،

(١) رواه أبو داود (رقم:٦١)، والترمذي (رقم:٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم:٥٨٨٥).

ومفتاحَ الإيمان التفكيرَ فيما دعا اللهُ عبادَه إلى التفكيرِ فيه، ومفتاحَ الدخول على الله إسلامَ القلبِ وسلامته له والإخلاصَ له في الحبِّ والبغض والفعل والتَّرك، ومفتاحَ حياة القلب تدبُّرَ القرآن والتضرُّعَ بالأسحار وتركَ الذنوب، ومفتاحَ حصول الرَّحمة الإحسانَ في عبادة الخالق والسعيَ في نفع عبيده، ومفتاحَ الرِّزق السعيَ مع الاستغفار والتقوى، ومفتاحَ العزِّ طاعة الله ورسوله، ومفتاحَ الاستعدادِ للآخرة قِصْرَ الأمل، ومفتاحَ كلِّ خَيرٍ الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاحَ كلِّ شَرٍّ حُبَّ الدنيا وطولَ الأمل.

وهذا بابٌ عظيمٌ من أنفعِ أبواب العلم، وهو معرفةُ مفاتيح الخير والشر، لا يُوَفَّق لمعرفته ومراعاته إلاَّ مَن عَظُم حظُّه وتوفيقُه »[١].

---

(١) الجواب الكافي (ص:١٠٠).

وقد ورد عن السلف ـ رحمهم الله ـ في هذا المعنى جملة من الآثار أذكر منها ما يلي:

قال عون بن عبد الله: « اهتمامُ العبد بذنبه داعٍ إلى تركه، وندمُهُ عليه مفتاحٌ للتوبة، ولا يزالُ العبدُ يهتمُّ بالذنب يصيبه حتى يكون أنفعَ له من بعض حسناته »(١).

وقال سفيان بن عيينة: « التفكُّر مفتاحُ الرحمة، ألاَ ترى أنَّه يتفكَّر فيتوب »(٢).

وقال وهب: « الصَّمتُ فهمٌ للفكرة، والفكرةُ مفتاحٌ للمنطق، والقولُ بالحقِّ دليلٌ على الجنَّة »(٣).

وقال محمد بن علي لابنه: « يا بُنيَّ، إيَّاك والكسلَ والضَّجَر، فإنَّهما مفتاحُ كلِّ شرٍّ، إنَّك إن

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٥١/٤).
(٢) رواه أبو الشيخ في العظمة (رقم:٣٩).
(٣) رواه أبو الشيخ في العظمة (رقم:٥٥).

كسلت لم تُؤدِّ حقًّا، وإن ضجرتَ لم تصبر على حقٍّ ››[١].

وقال الحسن: ‹‹ مفتاحُ البحار السُّفن، ومفتاحُ الأرض الطرق، ومفتاحُ السماء الدعاء ››[٢].

وقال سهل بن عبد الله: ‹‹ ترك الهوى مفتاح الجنَّة لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[٣] ››[٤].

وقال سفيان: ‹‹ كان يُقال: طولُ الصمت مفتاحُ العبادة ››[٥].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١٨٣/٣).
(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٥٣/١٤).
(٣) سورة النازعات، الآيتان: (٤٠، ٤١).
(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (١٣٥/١٩).
(٥) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (رقم:١٣٦).

وقال شيخ الإسلام: «فالصدقُ مفتاح كلِّ خير، كما أنَّ الكذبَ مفتاحُ كلِّ شرٍّ»[(١)].

وقال رحمه الله: «الدعاءُ مفتاحُ كلِّ خير»[(٢)].

(١) الاستقامة (٤٦٧/١).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٦٦١/١٠).

فصل

وكما أنَّ لكلِّ باب من أبواب الخير مفتاحاً، فإنَّ الشرَّ كذلك لكلِّ باب منه مفتاح، وقد ثبت عن النَّبيِّ ﷺ في شأن الخمر أنَّه مفتاحُ كلِّ شرٍّ، ففي سنن ابن ماجه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: « لا تشرب الخمر؛ فإنَّها مفتاحُ كلِّ شرٍّ »(١).

قال ابن القيم رحمه الله: « فإنَّ الله سبحانه وتعالى جعل لكلِّ خيرٍ وشرٍّ مفتاحاً وباباً يُدخل منه إليه، كما جعل الشِّركَ والكِبرَ والإعراضَ عمَّا بعث اللهُ به رسولَه، والغفلةَ عن ذِكره والقيام بحقِّه مفتاحاً للنار، وكما جَعل الخمرَ مفتاحَ كلِّ إثمٍ، وجعلَ الغنى مفتاحَ الزنا، وجعل إطلاقَ النَّظَرِ في الصُّوَرِ مفتاحَ الطَّلَبِ والعِشقِ، وجعلَ الكَسلَ والراحة مفتاحَ الخيبَةِ

---

(١) سنن ابن ماجه (رقم:٣٣٧١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم:٧٣٣٤).

والحِرمان، وجعل المعاصي مفتاحَ الكفرِ، وجعلَ الكذبَ مفتاحَ النِّفاق، وجعلَ الشُّحَّ والحرصَ مفتاحَ البخلِ وقطيعةِ الرِّحم وأخذِ المالِ مِن غير حِلِّه، وجعلَ الإعراضَ عمَّا جاء به الرسولُ مفتاحَ كلِّ بدعة وضلالةٍ، وهذه الأمورُ لا يصدِّق بها إلاَّ كلُّ مَن له بصيرة صحيحةٌ وعقلٌ يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من الخيرِ والشَّرِّ، فينبغي للعبد أن يعتنِيَ كلَّ الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جُعلت المفاتيحُ له، والله من وراء توفيقه وعدله، له الملك وله الحمد وله النِّعمةُ والفضل، لا يُسألُ عما يفعل وهم يسألون »(١).

* * *

(١) الجواب الكافي (ص:١٠٠).

فصل

والناسُ أنفسُهم منهم مَن هو مفتاحٌ للخيرِ مغلاقٌ للشرِّ، ومنهم مَن هو ـ والعياذ بالله ـ مفتاحٌ للشرِّ مغلاقٌ للخير، وذلك بحسب حالهم من الخير وحالهم من الشرِّ، وكلٌّ إناء بما فيه ينضَح.

روى ابن ماجه في سننه وابن أبي عاصم في السنَّة وغيرُهما من حديث أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ من الناسِ ناساً مفاتيحاً للخير مغاليقاً للشرِّ، ومن الناس مفاتيحاً للشرِّ مغاليقاً للخير، فطوبى لِمَن جعل الله مفتاحَ الخير على يديه، وويلٌ لِمَن جعل مفتاحَ الشرِّ على يديه »، وهو حديث حسن(١).

---

(١) سنن ابن ماجه (رقم:٢٣٧)، والسنة لابن أبي عاصم (رقم:٢٩٧).

فأئمَّة الهدى ودعاة السنَّة وأنصارُ الدِّين وحملة العلم الذين يدعون الناسَ إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ويُحيون بكتاب الله الموتى ويُبصِّرون بنور الله أهلَ العمى هم مفاتيح الخير[(١)]، ولهذا جاء بإسناد جيِّد عن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ راوي الحديث المتقدِّم ـ أنَّه قال: « إنَّ للخير مفاتيح، وإنَّ ثابتاً البُناني من مفاتيح الخير »[(٢)].

وثابتٌ ـ رحمه الله ـ وهو من أجلَّة التابعين كان

---

(١) وفتح الخير الذي يكون هو ببيان الخير للناس ودعوتهم إليه وحثِّهم عليه وترغيبهم فيه ونحو ذلك، أمَّا فتح الخير الذي هو شرح الصدر للخير والتوفيق لقبوله فهذا أمر محتصٌّ بالله عزَّ وجلَّ، فالفتحُ فتحان؛ فتحٌ يكون من المخلوق وهو بالدعوة والدلالة والبيان، وفتحٌ لا يكون إلاَّ من الله، وهو بالهداية والتوفيق والإلهام.

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٧/٢٤٠)، وأبو القاسم البغوي في الجعديات (رقم:١٣٨٥).

من حملة العلم وأنصار السنَّة، فهو لذلك مفتاحٌ للخير، وهكذا الشأن في أئمَّة الدِّين وحملة السنَّة ودعاة الخير، جميعهم مفاتيح للخير مغاليق للشرِّ.

أمَّا دعاةُ الباطل وأنصار البدعة وأهل الأهواء على اختلاف مشاربهم وتعدُّد طرائقهم وتباين اتجاهاتهم فهم مفاتيح للشرِّ، يُمزِّقون بأهوائهم صفوفَ المسلمين، ويُفرِّقون ببدعهم كلمة المؤمنين، ويَنشرون بينهم الإحَنَ والتقاطعَ والتدابرَ.

فأهل السنَّة مفتاحُ الاجتماع والاعتصام والائتلاف على الحقِّ والهُدى، وأهل البدعة مفتاح الاختلاف والانقسام والافتراق في الباطل والرَّدَى، فالسنَّة تجمعُ والبدعةُ تفرِّق.

قال ابن سعدي ـ رحمه الله ـ في بيان أوصاف مفاتيح الخير: ((فمِن أهمِّ ذلك تعليمُ العلوم النافعة وبثُّها، فإنَّها مفتاحُ الخيرات كلِّها، ومن ذلك الأمرُ

بالمعروف والنهيُ عن المنكر برفق ولين وحِلم وحكمة، ومن ذلك أن يَسُنَّ العبدُ سنَّةً حسنة، ويَشرَعَ مشروعاً طيِّباً نافعاً يتبعه الناسُ عليه، فكلُّ مَن سنَّ سنَّةً حسنةً فله أجرها وأجر مَن عمل بها، من غير أن ينقصَ من أجورهم شيءٌ، كما أنَّ مَن سنَّ سنَّة سيِّئةً فإنَّ عليه وزرها ووزر مَن عمل بها إلى يوم القيامة.

ومن ذلك بذلُ النصيحة النافعة في الدِّين أو في الدنيا، فإنَّ النَّاصحين مفاتيح للخيرات مغاليق للشرِّ.

وينبغي للعبد عند اختلاطه ومعاشرته لهم ومعاملتهم أن ينتهز الفرصة في إشغالهم بالخير، وأن تكون مجالسُه لا تخلو من فائدة أو من تخفيف شرٍّ ودفعه بحسب مقدوره، فكم حصل للموفق من خيرات وخير وثواب، وكم اندفع به من شرور كثيرة، وعمادُ ذلك رغبة العبد في الخير وفي نفع

العباد، فمتى كانت الرَّغبةُ في الخير نصبَ عينيه، ونيَّتُه مصمِّمةً على السعي بحسب إمكانه، واستعان بالله في ذلك، وأتى الأمورَ من أبوابها ومناسباتها، فإنَّه لا يزال يكسب خيراً ويغنم ثواباً)).

ثمَّ قال ـ رحمه الله ـ في بيان أوصاف مفاتيح الشرِّ: ((وضدُّ ذلك عدمُ رغبة العبد في الخير يُفوِّته خيراً كثيراً؛ فإن كان مع ذلك عادماً للنصح للعباد، لا يقصد نفعَهم بوجه من الوجوه، وربَّما قصد إضرارَهم وغِشَّهم لأغراض نفسية، أو عقائد فاسدة، فقد

أتى بالسبب الأعظم لحصول المضرَّات وتفويت الخيرات، وكان هذا الذي يصدق عليه أنَّه مفتاحٌ للشرِّ، مغلاقٌ للخير، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا

وسيِّئات أعمالنا))[١].

وقال ـ رحمه الله ـ في خطبة بليغة له عن مفاتيح الخير والشرِّ: ((فكونوا ـ رحمكم الله ـ مفاتيحَ للخيرات مغاليقَ للشرور والآفات، فمَن كان منكم مخلصاً لله، ناصحاً لعباد الله، ساعياً في الخير بحسب إمكانه، فذاك مفتاحٌ للخير حائزٌ للسعادة، ومَن كان بخلاف ذلك فهو مغلاقٌ للخير، وقد تحقَّقت له الشقاوةُ من الناس مَن إذا اجتمع بهم في مجالسهم حرصَ على إشغالهم فيماينفعهم في دينهم ودنياهم، ومنهم مَن يشغلُهم بما يضرُّ وما لا يعني، فهذا قد حرَمهم الخيرَ وأشقاهم، ومنهم مَن يسعى في تقريب القلوب وجمع الكلمة والائتلاف، ومنهم مَن

---

(١) كتاب الرياض الناضرة ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفاته (٥١٢/١ ـ ٥١٣).

يسعى في إثارة الفتن والشقاق والتنافر والخلاف، ومنهم مَن يجتهدُ في قلع ما في قلبوهم من البغضاء، ومنهم مَن يلهبُ في قلوبهم الشحناء، ومنهم مَن يحثُّ على الجُود والكرم والسماحة، ومنهم مَن يدعو إلى البُخل والشُّحِّ والوقاحة، ومنهم مَن يتنوَّع في فعل المعروف في بدنه وقوله وماله، ومنهم مَن لا يعرف المعروف ولو قلَّ فلا تسأل عن سوء حاله، ومنهم مَن مجالسُه مشغولةٌ بالغيبة والنميمة والوقيعة في الناس، ومنهم مَن يُنزِّه نفسَه عن ذلك ويُنزِّه الجلاَّسَ، ومنهم مَن تُذَكِّرُ روايتُه بالله ويُعين العبادَ في مقالِه وحاله على طاعة الله، ويأمرُهم بالقيام بالحقوق الواجبة والمسنونة، ومنهم المُثبِّطُ عن الخير وأحوالُه غيرُ مأمونة، فتبارك الذي فاوتَ بين العباد هذا التفاوتَ العظيمَ، فهذا كريمٌ على الله وعلى خلقه، وهذا لئيمٌ، وهذا مبارَكٌ على من اتَّصل به،

وهذا داعٍ إلى كلِّ خُلُقٍ ذميم، وهذا مفتاحٌ للبرِّ والتقوى وطرق الخيرات، وهذا مغلاقٌ لها ومفتاحٌ للشرور والآفات، وهذا مأمونٌ على النفوس والأعراض والأموال، وهذا خائنٌ لا يُوثَقُ به في حال من الأحوال، وهذا قد سلِمَ المسلمون من لسانِه ويده، وهذا لَم يسلَم منه أحدٌ، وربَّما سرَت أذيَّتُه على أهله وولده، أجارنِي اللهُ وإيَّاكم من منكرات الأعمال والأخلاق والأهواء، وعافانا من كلِّ شرٍّ قاصرٍ ومتعدٍّ ومن البلوى، ورزقنا الهُدى والتُّقى والعفافَ والغِنَى))[١].

---

(١) الفواكه الشهيَّة في الخطب المنبرية (ص:١١٤ - ١١٥).

* * *

فصل

لقد أوتي رسول الله ﷺ فواتحَ الخير وجوامعَه، ففي المسند وسنن النسائي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((إنَّ رسول الله ﷺ عُلِّم فواتح الخير وجوامعَه وخواتمه))[١].

وعليه فإنَّ مَن أراد جوامعَ الخير وفواتحَه وخواتمَه فليلزم السنَّة وليحذر أشدَّ الحَذر من البدعة، ومَن أراد جمعَ الناس وفتح أبواب الخير لهم فليُعلِّمهم السنَّة وليفقِّههم في دين الله، ففتحُ أبواب الخير لهم لا يكون إلاَّ بدعوتهم إلى سنَّة رسول الله ﷺ، فهي التي فيها جوامع الخير وفواتحه.

وختاماً أقول:

إنَّ من أنفع ما يكون للمسلم في هذه الحياة أن يُميِّز بين مفاتيح الخير ومفاتيح الشرِّ؛ ليكون في

---

(١) مسند أحمد (رقم:٤١٦٠)، وسنن النسائي (٢/٢٣٨).

عبادته وعلمه وعمله ودعوته على بصيرة ونور من الله، وتصوَّروا ـ رحمكم الله ـ حالَ رجل أُوتِي داراً بها غرفات كثيرةٌ متعدِّدةُ المصالح فيها الحسنُ والقبيحُ، والجيِّد والرديء، والنافعُ والضارُّ، والمفرحُ والمحزن، ثم أُرشد إلى مفاتيح تلك الغرفات، فلم يُحسن معرفة تلك المفاتيح وما جعلت له، لا شكَّ أنَّ مَن كانت هذه حالُه سيتخبَّط في تلك الدار، وسيعرض نفسَه إلى جملة كبيرة من الأخطار والأضرار، وسيكون في أمر مريج لا يعرف ما ينفعه مِمَّا يضرُّه، ولا ما يسوؤه مِمَّا يفرحه.

فأين هذا مِمَّن ميَّز بين الحقِّ والباطل، والهُدى من الضلال، والسنَّة من البدعة، والحسن من القبيح، والنافع من الضار، والأصيل من الدخيل ﴿ **أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ**

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(١).

إنَّ هذين الصنفين من الناس في ميزان الحقِّ لا يستويان ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ ﴾(٢).

اللَّهمَّ ارزقنا الفقهَ في كتابك والاهتداءَ بسنَّة نبيِّك ﷺ، واجعلنا هُداةً مهتدين من الذين يقولون بالحقِّ وبه يعدلون، واجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشرِّ بمنِّك وكرمِك يا أكرم الأكرمين، ويا خير الفاتحين.

وبهذا تَمَّت هذه الرسالة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وآله وصحبه

(١) سورة الرعد، الآية: (١٩).
(٢) سورة فاطر، الآيات: (١٩ ـ ٢٢).

أجمعين[١].

(١) أصل هذه الرسالة محاضرة ألقيت مساء يوم الأحد الموافق (١٤٢٤/٢/٤هـ) بقاعة المحاضرات في الجامعة الإسلامية.